الفاروق عمر

ثاني الخلفاء الراشدين

obeikandl.com

نسب عمر ومولده

هو عمر بن الخطاب بن نفيل ، بن عبد العزى بن رباح ، ابن عبد الله ، بن قرط ، بن رزاح ، بن عدى ، بن كعب ، ابن لؤى ، بن غالب ، بن فهر العدوى القرشى .

وأمه حنتمة بنت هاشم ، بن المغيرة ، بن عبد الله ، بن عمر ، بن مخزوم .

وكنيته « أبو حفص » .

ولد رضى الله عنه فى مكان على جبل يقال له « العاقر » وكانت به منازل بنى عدى وبيوتهم وذلك فى السنة « الثالثة عشر » من ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فشب على الحمية الجاهلية ، وترعرع قويا مهابا ، ونشأ شجاعا لا يخاف لومة لائم ، وتربى على الشهامة والنجدة ، فقد كان سفيراً لقريش إذا وقعت الحرب بينهم ، أو بينهم وبين غيرهم ، أو نافرهم منافر ، أو فاخرهم مفاخر ، بعثوه منافراً لهم .

أو مفاخراً ، ورضوا به سفيراً عنهم ، ومعبراً عن رأيهم .

عمر - وسبب إسلامه

« اللهم أعز الاسلام بعمر »

حديث شريف نطق به النبي صلى الله عليه وسلم مبتهلا إلى الله سبحانه وتعالى أن يحقق دعاءه ويستجيب نداءه فى إسلام عمر ، وذلك لما يراه فيه من رباطة الجأش ، وقوة الارادة ونفوذ الرأى ، وما يتصف به من شهامة ونبل أخلاق .

كان عمر أشد الناس عداوة للمسلمين متربصا للنبي صلى الله عليه وسلم ، منتهزاً أية فرصة للقائه ، عازما على قتله ليوقفه عن هذه الدعوة التى أوشكت فى الاتساع ، وأصبحت حديث قريش . فخرج متقلداً سيفه مهرولا فى الطريق ، يعدو مسرعا ، قاصداً قتل رسول الله ﷺ فقابله فى الطريق رجل من قريش فأوقفه وقال له : أين

تذهب يا ابن الخطاب ؟ فقال عمر : أريد أن أقتل محمداً . هذا الذى فرق قريشا ، وعاب دينها ، وسب آلهتها ، وسفه أحلامها ، وفرق روابطها ، وشتت شملها ، فهجر الولد أباه ، وقاتل الأخ أخاه ، وعصبت المرأة زوجها ، والله أنى أريد أن أنتقم منه ، وأروى ظمئى بدمه .

فقال الرجل . يا عمر : أما تخاف على نفسك من بنى هاشم ، وبنى زهرة فى قتلك محمداً ، أتحسب أنهم سيتركوك تمشى على وجه الأرض . أبق على نفسك وابتعد عن الشر ، ولا تتبع خطوات الشيطان . فرد عليه عمر قائلا : أظنك قد صبوت وخرجت عن دينك الذى أنت عليه ، واتبعت دين محمد . فقال الرجل . يا عمر : أنت تزعم أنك حريص على دينك ، ودين أجدادك الذى نشأت عليـــه — أفلا أدلك على خبر تعجب له . وتندهش لسماعه وتفزع لحدوثه (إن أختك قد صبأت وخرجت عن دينها . هى وزوجها « سعيد ابن زيد » واتبعوا دين محمد ، واهتدوا بهدى الاسلام

ونالوا رضا الله ، وفازوا بالجنة) فما أن سمع عمر هذا الكلام حتى انتفض فزعا لهذا الخبر ، وارتسمت على وجهه علامات الغضب ورجع ثائر النفس ، مهرولا نحو بيت أخته وزوجها . حتى أتاهما ووصل إلى منزلهما وكان بداخله رجل من المهاجرين يسمى « خباب » أرسله النبى صلى الله عليه وسلم ليلقنهم القرآن ويعلمهم أحكام الدين . فلما سمع خباب وقع أقدام عمر نحو الباب سكت عن القراءة واختفى داخل البيت خوفا من جبروته وبطشه وعرفت أخته أنه خلف الباب ، وأيقنت أنه كان يستمع إليهما وهما يرددان تلاوة القرآن الكريم ، فاقتحم عمر البيت عليهما ونفسه ثائرة من الغضب ، والشرر يتطاير من عينيه . ولمح فى يد أخته « صحيفة من كتاب الله تعالى » تضم بين سطورها أول « سورة طه » فقال لأخته غاضبا . ماهذا الصوت الذى سمعته عندكم ، وما هذه الصحيفة التى تخفينها منى . وقال موجها الكلام لها ولزوجها أصحيح ما بلغنى أنكما صبأتما وخرجتما عن دينكما ،

واتبعتما دين محمد : فقال له سعيد . (أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك . فاتبع دين الحق وهو دين (محمد) فانقض عليه عمر بالضرب واللكم وقذفه بقبضة يده على وجهه ، ووطئه وطأ شديداً فنهضت زوجته ووقفت أمام أخيها لتدافع عن زوجها ولتمنع عمر من إيذائه ، فثار عليها وضربها على وجهها ضربا شديداً أسال الدم من جبينها وأطاح بها على الأرض .

وإزاء هـذا الاعتداء عليهما وما حصل منه بسبب إسلامهما . حد من خوفهما وأهاج شعورهما . وقالا له . نعم : أسلمنا واتبعنا دين محمد ، وآمنا بالله وشهدنا أن محمداً عبده ورسوله . فاصنع ما شئت ، وافعل ما تريد .

وأخذت أخته تبكى هى وزوجها من شدة الألم . والدم ينزف منها ، ويغطى ثيابها — حتى رق قلب عمر لها ، وحن عليها ، وذابت قسوته ، وأقبل نحوها فى هدوء وقال لها مترجيا . يا أختى : ناوليني هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرءون

فيها حتى أتصفحها وأعرف ماجاء بها . فقالت له : إنى أخاف عليها منك وأخاف أن تمسها بسوء ، فقال لها عمر : لا تخافى عليها وحق اللات والعزى سأقرأها وأعيدها لك سالمة . فقالت له . يا عمر : إنك نجس البدن والثياب وهذا كلام رب العالمين . وقرآن كريم ، لايمسه إلى المطهرون : فان أردت أن تقرأ هذه الصحيفة . فقم وطهر نفسك واغتسل وأنا أسلمها إليك . فتاقت نفس عمر إلى قراءة هذه الصحيفة ، فقام توأ إلى خلوته واغتسل وتوضأ ، وتناول الصحيفة ، وأخذ يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم ، طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلا . الرحمن على العرش استوى) إلى أن وصل إلى قوله تعالى (إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) حتى انفطر قلبه ، واندثر كبرياؤه ، وعشق هذا الكلام وأخذ يتلوه المرة بعد المرة . وقال لهم دلونى على مكان محمد لأذهب إليه ، فلما سمع خباب هذا

الكلام من عمر . خرج مهللا مكبراً وقال لعمر . « إني والله لأرجو أن يكون الله قد استجاب دعوة نبيه وخصك بها » : فانى سمعته يقول : « اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين عمر ابن الخطاب ، أو عمرو بن هشام » فالحمد لله الذى هداك إلى الاسلام ، والله فقد ارتفع شأن الاسلام ، وعظم شأن الدين ثم قال خباب : أين مقصدك الآن ياعمر ؟ قال عمر : أريد محمداً ، فتعال معى ودلنى على مكانه ، فانطلق معه خباب نحو دار الأرقم بن أبى الأرقم حيث كان النبى صلى الله عليه وسلم هناك ، وكان على باب الدار « حمزة ، وطلحة » وبعض من الصحابة الكرام ، ومن بينهم « بلال بن رباح » فلما رأى عمر قادما نحو الدار ، ذهب وأخطر النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه بشأن قدومه فصمت رسول الله برهة ، واستعدت الصحابة وحملوا سيوفهم استعدادا لملاقاة عمر إن كان ينوى شراً . وقال حمزة « إن أراد عمر خيراً يسلم ويتبع النبى صلى الله عليه وسلم ، وإن أراد شراً قتلناه بسيفه » .

ثم أذن لعمر بالدخول ـ وقام رسول الله واستقبله فى منتصف الطريق ، ثم جذبه جذبة شديدة خارت فيها قوة عمر ، وأخذ بمجامع ثيابه ، وأقعده أمامه . وقال له ما الذى جاء بك ، وماذا تريد ، أما أنت منتهيا الآن يا عمر ، وما آن لك أن تؤمن بالله وتتبع دين محمد ، وتوجه إلى الله بالدعاء وقال : (اللهم هذا عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين به) فاهتز جسد عمر ، وأطرق رأسه استحياء . وقال : أتيت يارسول الله لأومن بالله ، وأشهد أنك رسول الله ، فكبر النبى ﷺ تكبيرة اهتزت لها الأرض ، وأتبعه المسلمون بالتكبير قائلين : (الله أكبر ، الله أكبر : فقد أسلم عمر) .

وهكذا تم إسلام عمر ، وأصبح أعظم رجل يدين بالتوحيد ، ويتمسك بالشريعة المحمدية ، فقد حقق الله دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ، وأصبح الاسلام عزيزاً بدخول عمر فيه ، وسماه النبى صلى الله عليه وسلم « الفاروق » لأن الله فرق به بين الحق والباطل ، وذلك بسبب إسلامه ،

وما ترتب عليه من انتشار للدين ، وانتصار للاسلام .

خلافة عمـــر

بويع رضى الله عنـــه بالخلافة صبيحة وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ولما تمت المبايعة صعد المنبر : وخطب فى الناس وقال : أيها الناس « إنما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده ، فلينظر قائده أين يقوده ، أما أنا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق » وقال : « اللهم إنى شديد فلينى ، وإنى ضعيف فقوني ، وإنى بخيل فسخنى » .

تولى الخلافة وكان رضى الله عنه شديد البطش ، قوى العزيمة ، له مكانته فى قومه يهابه القوى والضعيف ، ويقدره الصغير والكبير ، فقد كان يحب رعيته حبا جما ، ويعز من يصلح من شأنها ، ويرفع من كاهلها ، وكان يكره من يمسها بسوء ، ويحد من رفعتها . وقد استعمل فى حياته سياسة تقربه إلى القلوب ، وتبعث فى النفس الاطمئنان إليـــه

والالتفاف حوله ، فكان عفيفا عن أموال قومه ، رشيداً في معاملته ، مسويا بين الناس ، عادلا فى سياسته ، حكيما يضع الشيء موضعه ، يأخذ حق الضعيف من القوى ، يشتد حينا ، ويلين حينا حسبما توحى إليه الأحوال التى هو فيها .

فقد روى عن عمر بن مرة . قال : لقى رجل من قريش عمر بن الخطاب فقال له . ان لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة . فقال عمر : أفى ذلك ظلم . قال لا : قال عمر فزادنى الله فى صدوركم مهابة .

فهذا يشعرنا بما كان عليه أمير المؤمنين من المهابة والجلال ، وسداد الرأى وقوة الارادة وتصيير الأحوال برجاحة عقله وثاقب فكره .

سيرته بعد إسلامه وأثناء خلافته

لما أسلم عمر ظهر الاســـلام ، وانتشر فجر الدين ، وأصبحت الدعوة إلى الاسلام واسعة النطاق بعد أن كانت محدودة لقلة عدد المسلمين ، واضطهاد المشركين لهم . وقال عمر : يارسول الله : علام نخفى ديننا ونحن على الحق ، وهم على الباطل : وأشار عليه بترك الاختفاء ، وإظهار الدين ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم . ياعمر : إنا قليل وقد رأيت ما لاقينا . فقال عمر : « والذى بعثك بالحق ولا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالايمان » فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه المسلمون فى صـــفين يقدم أحدهما « عمر بن الخطاب » ويقدم الثانى « حمزة بن عبد المطلب » وطافا بالبيت ، وجلسا حول الكعبة ، وقريش إذ ذاك تشهد هذا المشهد ، وقلوبها تتدلع بالحسرة والكآبة . إذ

جلس المسلمون وفى وسطهم أمير المؤمنين عمر . يحميهم ، ويرد عدوانهم ويقاتل من يعتدى عليهم ، قال عبد الله بن مسعود « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » رواه البخارى .

ولما أذن الله للنبى بالهجرة إلى المدينة . كان المسلمون يخرجون فرادى ، ويتسللون خفية خوفا من الاعتداء عليهم . ومقاتلة المشركين لهم . ما عدا عمر رضى الله عنه فانه لما أراد الهجرة إلى المدينة . خرج شاهرا سيفه نحو الكعبة ، وطاف بالبيت سبعا ونادى قريشا ، فالتف المشركون حوله وقال لهم : « شاهت الوجوه : من أراد أن تثكله أمه ، أو يتيم ولده ، أو ترمل زوجته ، فليلقنى وراء هذا الوادى » فلم يجسر أحد على اتباعه أو الاعتداء عليه .

وحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع غزواته وشهد المشاهد كلها من غزوة « بدر » إلى غزوة « تبوك » وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم من ابنته « حفصة » بعد أن توفى زوجها : خنيس بن حذافة بن قيس السهمى : فدخل بها

الرسول وكان عمر فرحا مسروراً لهـــذا الشرف العظيم والنسب الطاهر .

أشهر فتوحاته فى الاسلام

حارب المسلمون فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه دولتى (الفرس ، والروم) وانتصروا فى أكثر المواقع الحربية انتصارا باهرا وذاع صيتهم بين الدول فى التفنن فى الحروب والانتصار على العدو . وذلك بقوة إيمانهم وكمال عزيمتهم .

فحين تولى رضى الله عنه الخلافة كان (خالد بن الوليد) مثلا أعلى للمجاهد المنتصر فى كل موقعة . حتى أن عمر خاف أن يفتتن الناس به وأن انتصاره فى كل موقعة ربما يثير فتنة بين المسلمين . لذلك عزله الخليفة عن قيادة الجيش ، وأسند القيادة إلى (أبو عبيدة الجراح) وخاف عمر أن يعيبه الناس فى عزل خالد عن القيادة . مع ما أحرزه من انتصار

بارع وقوة هزت الكفار هزاً ، وشجاعة أرعبت المشركين أعداء الدين ، فكتب عمر إلى جميع البلاد يقول (إنى لم أعزل خالداً عن سخط ولاعن خيانة ولكن الناس عظموه وافتتنوا به . خفت أن يوكلوا إليه . فأحببت أن يعلموا أن الله هو مخزل عدوهم . وأن الانتصار بيد الله) .

ثم فتح المسلمون كثيراً من القبائل التابعة لدولتى الفرس والروم . وجميع البلاد الواقعة حولهما حتى هزم المشركون عن آخرهم . وطردت ملوكهم . وأذل الله نفوسهم . وأصبح الاسلام عزيزاً بعد هـذه الفتوحات التى تدل على صدق دعوة الفاتحين ، واعتقادهم أنهم إنما يفتحون الدنيا فى سبيل إعلاء كلمة الله وانتشار الدين الاسلامى فى جميع بقاع الأرض وأنهم لذلك يحاربون ، ويقدمون أنفسهم وأرواحهم فداء لوجه الله تعالى .

وقد ساعدهم على هـذا الفتح العظيم توجيه أمير المؤمنين لهم ، وبث الحمية والشجاعة فى نفوسهم ، وحكمه العادل

بينهم ، وحنانه على أولادهم وذويهم ، مع اعتقادهم بالقضاء والقدر ، وأن الانسان لا يموت إلا إذا جاء أجله . ولو كان على فراش الموت . وإذا تأخر أجله فلا يصاب بسوء ولو كان تحت مراهف السيوف .

وفتح المسلمون أيضا فى عهد عمر بن الخطاب (مصر) التى كانت فى ذلك العهد . درة البلاد ، ومبعث الخير والبركة . فكانت إذ ذاك أكثر البلاد أموالا ، وأخصبهم أرضا . وتم الفتح على يد (عمرو بن العاص) الذى تمت على يديه اصلاحات كثيرة ومنافع عظيمة . وبالجملة فقد كانت الفتوحات فى ذلك العهد مؤيدة بالنصر من الله تعالى مكللة بقوة إيمان المسلمين ، واعتمادهم على الله كل الاعتماد .

تواضع عمر

إتصف رضى الله عنه بصفات كثيرة ، ومحاسن متعددة ، ومآثر عظيمة ، فمن هذه الصفات (التواضع) فقد كان رضي

الله عنه متواضع النفس لين المعاملة . وكان يكره المتكبر ويزجره ويأنف منه .

روى عن عكرمة بن خالد قال (دخل على عمر بن الخطاب ابن له وقد ترجل ولبس ثيابا حسانا . فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه فقالت له حفصة : لم تضربه قال عمر : رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه) .

ومن تواضعه رضى الله عنه : ما رواه بن عباس قال :

قدم على عمر بن الخطاب حاجا فصنع له صفوان بن أمية طعاما . وجهزت المائدة وحملها أربعة . ووضعت بين القوم . فأخذ القوم يأكلون وقام الخدام . فقال عمر مالى أرى خدامكم لا يأكلون معكم أترغبون عنهم . فقال سفيان ابن عبد الله : لا والله يا أمير المؤمنين ولكنا نستأثر عليهم . فغضب عمر غضبا شديدا ثم قال : مالقوم يستأثرون على خدامهم فعل الله بهم وفعل ، ثم قال للخدام : أجلسوا فكلوا فقعد الخدام يأكلون ولم يأكل عمر .

عن عبيد الله بن عمر : أن عمر بن الخطاب حمل على عنقه قربة فقال له أصحابه : يا أمير المؤمنين ماحملك على هذا قال : إن نفسى أعجبتنى فأردت أن أزلها .

عفة عمر وزهده

من زهده : ماروى أبى الدنيا قال : قال عمر لابنه : اقتصدوا فى كفنى فانه إن كان لى عند الله خير أبدلنى ماهو خير منه ، وان كنت على غير ذلك سلبنى فأسرع سلبى ، واقتصدوا فى حفرتى . فانه إن كان لى عند الله خير أوسع لى فيها مد بصرى ، وإن كنت على غير ذلك ضيقها على حتى تختلف أضلاعى ، ولا تخرج معى امرأة ، ولا تزكونى بما ليس فى ، فان الله هو أعلم بى ، فاذا خرجتم فأسرعوا فى المشى فانه إن كان لى عند الله خير قدمتمونى إلى ماهو خير لى . وإن كنت على غير ذلك ألقيتم عن رقابكم شراً تحملونه .

عن أبى بكر بن عبد الله قال . قال عمر بن الخطاب . مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس . —

كان عمر رضى الله عنه قد أخذ على نفسه وأهله حياة التقشف والخشونة ، حتى ساوى البائس الفقير الذى يعيش بما يسد رمقه ويدفع عنه مرارة الجوع . ولم تشر عليه نفسه أن ينظر إلى الحياة نظرة المحب للدنيا ولم يهتم بمكاثرة المال وجمعه لأنه يرى المال مرتعا وبيلا على من اقتناه فكانت عفته هذه تزيده حبا واحتراما فى قلوب المسلمين .

قال طلحة بن عبيد الله : ما كان عمر بن الخطاب بأولنا إسلاما . ولا اقدمنا هجرة ولكنه كان ازهدنا فى الدنيا ، وارغبنا فى الآخرة .

عـــدل عمـر

كان عمر رضى الله عنه عادلا مع رعيته يأخذ حق الضعيف من القوى ويقضى بين المتخاصمين بمـــا يرضى الطرفين

وذلك برجاحة عقله وعدله الذى اشتهر به .

مما روى عن عدله أنه أتى رجل من أهل مصر إلى عمر ابن الخطاب فقال (يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم) . فقال أمير المؤمنين (عذت بمعاذ) فقال الرجل المصرى ، سابقت بن عمرو بن العاص فسبقته ، فجعل يضربنى بالسوط ويقول لى (أنا ابن الأكرمين فكيف تسبقنى) فكتب عمر إلى عمرو بن العاص يأمره بأن يقدم عليه ويحضر ابنه معه ، فقدما معا .

فقال عمر : أين المصرى ؟ فجىء به فسلمه السوط وأمره أن يضرب من ضربه . فأخذ المصرى يضرب بن عمرو وعمر يقول له :

« أضرب ابن الأكرمين » ثم التفت إلى عمرو بن العاص وقال له : يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً .

مقتل عمر

انتهت حياة ذلك الرجل العظيم ، والعادل المحب لرعيته ، ونكب الاسلام بقتل عمر ، وسكت الصوت الذى طالما اهتزت له الأرض حينما يتكلم ، قتل رضى الله عنه بضربة خنجر أصابته وهو قائم يصلى بالناس صلاة الصبح ، وقد طعنه (أبو لؤلؤة المجوسى) لأسباب سياسية وبدسيسة من الفرس أعداء الدين لما لاقوه من عمر من قوة وجبروت أطاحت بملوكهم وهوت بدولتهم .

قتل رضى الله عنه وله من العمر ثلاث وستون سنة ، وأوصى بالخلافة بأحد من الذين مات النبى صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم والمبشرين بالجنة ، ودفن رضى الله عنه فى الحجرة التى دفن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق ، وهكذا انتهت حياة ذلك الرجل الفاتح ، تاركا أصحابه ليتمموا الفتح وينصروا الدين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .